REPUBLIQUE ARABE SYRIENNE
ACADEMIE ARABE
B. P. (327) DAMAS

الجمهورية العربية السورية
مجمع اللغة العربية
ص.ب (٣٢٧) دمشق

No: رقم :

السيدة الدكتورة نجاح العطار نائب رئيس الجمهورية
راعي المؤتمر
الأستاذ الدكتور بسّام إبراهيم وزير التعليم العالي
الأساتذة المجمعيين ممثلي مجامع اللغة العربية
الزملاء المجمعيين في مجمع دمشق

أيها الحفل الكريم

لقد انقضت تلك السنوات العجاف الحزينة التي عطّلت بعض النشاطات المهمّة التي كان يطلقها مجمعنا، من ندواتٍ ومؤتمرات تؤكد مثابَرتنا على خدمة اللغة العربية والدفاع عن سلامتها في مواجهة أخطار متعاظمة.

أعني بها المساعي التي تبذل لتهميش اللغات الوطنية لتحُلَّ محلها لغاتٌ تتميّز بما تحمله من علومٍ حديثة سريعة التطور، تتشرب المجتمعات ماتقدمه لها من خدمات تفتح أبواباً حضارية تطبيقية جديدة.

ونحن اليوم نغتنم فرصة عودة بلادنا إلى استقرارٍ تستحقه، وقد دفعت ثمناً غالياً بما أصابها من إزهاقٍ لأرواح ذكية وتخريبٍ لعمرانٍ عريق، لنعودَ عن طريق هذا المؤتمر إلى إبراز ما أنجزه مجمعنا خلال تلك السنوات العجاف التي أغدقت الدولة فيها على مجمعنا مساعداتٍ كريمةً سهّلت قيامنا بواجبنا، رغم وجود صعوبات حقيقية.

كان الهدف من تأسيس مجمعنا منذ قرابة مئة سنة إيجاد تطابق عضوي بين اللغة وبين واقع مجتمعنا، وبخاصة مايتطلبه الأفراد من مرتكزات لغوية تسمح للعربي أن يفهم عالَمه كما لا يمكن أن يفهمه بلغة غير لغته الأصلية. إنه عبء مازال مجمعنا يحمله بكل جدية وأمانة، نظراً لموقعه الرسمي مرجعيةً عليا لكل مايخص اللغة العربية، كما ورد في قانونه.

لقد كانت مؤتمراتنا، منذ دخولنا في الألفية الثالثة،تُبرز ذلك الإصرار على إعادة اللغة العربية إلى مكانتها الحقيقية لغة تستوعب العلوم الحديثة وتقاناتها، كما سبق لها أن قامت به في القرون الوسطى حين حملت إلى أوربا الغارقة في الحروب مجموعةً من العلوم جرت ترجمتها إلى اللغات الأوربية (اللاتينية والفرنسية) في سرقسطة الاسبانية أو باليرمو الإيطالية.

فكان مؤتمرنا الأول عام ٢٠٠٢ بعنوان تيسير علوم النحو يُبرز حاجات مُلحّة تحول دون تعطيل إدخال العلوم إلى اللغة العربية رافضين مايشاع عن صعوبة تعلمها بذريعة وجود عقبات نحوية تحتاج إلى تدريب طويل للتغلب عليها، متمسّكين بإنجازاتِ جامعة دمشق منذ تأسيسها.

وأما مؤتمرنا الثاني عام ٢٠٠٣ فقد كان شاملاً في أهدافه تحت عنوان " اللغة العربية في مواجهة المخاطر " أهميةَ إبراز قدرة اللغة العربية على التجاوب مع متطلبات العلوم والتطورات الحضارية، رافضين تيارات العولمة الممثِّلة للذاتية الغربية المتضخمة، التي تدّعي احتكارَ الطاقةِ على فهم العلوم والقدرةِعلى تطويرها.

وانتقلنا في المؤتمر الثالث عام ٢٠٠٤ إلى النظر في قضايا المصطلح العلمي، وهو مفتاحُ الدخول إلى الحداثة الفكرية والمادية، إنه مجال معقّد انكبّ على إيجاد حلولٍ له أساتذتُنا المؤسسون الذين ابتدعوا المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية، مستندين إلى جزالة اللغة العربية وثروتِها الاشتقاقية، وكان لهم الفضل بأنّ أجيالاً تخرجت من جامعتنا وحملت شهادات مُعتبَرة مكّنتها من الاختصاص في أوربا وأمريكا.

وكان المؤتمر الرابع عام ٢٠٠٥ يدرس المشكلات المجتمعية التي أحدثتها آثار العولمة التغريبية التي كادت تُبعد الأفراد عن التمسك

بذاتيتهم الثقافية، منجرفين نحو تقليدٍ لفظي يبعدهم عن انتمائهم، ويُدخل الشكوكَ إلى أذهانهم فيما يتعلق بتراثهم.

وأما المؤتمر الخامس عام ٢٠٠٦ فقد ساده اهتمامٌ كبير بكيفية الدخول إلى عصر المعلوماتية، لبيان أهمية اعتماد الطرائق الرقْمية منطلقاً لبحوثٍ تتعمق في دراسة التراث، إلى جانب بحوثٍ تسهّل الدخولَ إلى اهتمامات الحداثة، وقد أصبحت مفتاحاً سحرياً للاطّلاع على دقائق ما يجري في عالمنا عن طريق الأجهزة الذكية.

والتفتنا في المؤتمر السادس عام ٢٠٠٧ إلى مشكلات الأطفال في الواقع المعاصر، من حيث تحديدُ الطرائق المثلى في تعليم الطفل، بعد ظهور طرائقَ حديثةٍ تُبعد الأطفال عن العاميّة ليبقوا قادرين على التعبير باللغة الفصحى منذ السنوات الأولى، بما يسّرع دخولَهم في حداثة سريعة التطور يستطيعون فهم عناصرها بلغتهم الأصلية.

وسيطر التجديد اللغوي على المؤتمر السابع عام ٢٠٠٨ إذ برزت الدراسات التي عادت إلى أغوار التراث لتدرس المراحل التي مرت بها اللغة العربية من جاهلية فصيحة إلى عصرية تحاول الالتحاق بالتيارات العالمية دون الخروج عن القوالب التراثية وتبينت أهمية تحقيق معجم تاريخي للغة العربية تسجل فيه حياة المفردات ومظاهر التغيير الأسلوبي

وهو مشروع عام تشارك في تنفيذه جميع المجامع اللغوية وقد أنجز مجمعنا مااختص به وهو المرحلة الأموية من التراث وحياة المفردات ومظاهر التغيير الأسلوبي.

وأما المؤتمر الثامن عام ٢٠٠٩ فكان يجلب الأنظار إلى ضرورة إيجاد دراساتٍ تعيد الاعتبار إلى المجالات المتطوّرة في التراث باعتماد التيارات الفكرية المعاصرة التي تجري المقارنات وتستنتج وجود ظواهر لم تكن واضحةً في الدراسات المدرسية، بعد كشف تأثيراتٍ ونزعات لم توضحها دراسات سابقة.

وفي عام ٢٠١٠ عقد المؤتمر التاسع الذي حملناه أعباء جديدة تستقي من أعمال لجان المصطلحات العلمية مجموعة أساليب وإشارات تضمن إنتاج الكتب العلمية باللغة العربية الفصيحة المعبرة التي لاتكتفي بتزويق الكتابة بالمصطلحات الأجنبية بل تدخل إلى لب الموضوع بعبارات تفسيرية بعد أن اعتمدت المقابلات العربية وشرحتها بتعريفٍ مقتضب.

أيها الحفل الكريم

إن مؤتمرنا العاشر يسعى إلى توصيف واقعِ اللغة العربية في عالمنا الحاضر المتسارع الخطوات في إنجازاته العلمية والتقنية، وتبقى مهمتنا الكبرى هي إيصال لغتنا إلى احتواءِ توطين العلوم في طيات مخزونها اللغوي الفريد لنعيد إليها موقعها العالمي في حداثةٍ سريعة التطور.

إن اللغة العربية لغةٌ عريقة قديمة وليست لغة عتيقة حملتها إليهاعواصف التاريخ بعد أن عطلت مكونات نظامها، بل إنها لغة مازال نظامها مرتبطاً بالمحركات الأصلية التي تسير اللغات وهي دقة التوصيف الذهني للألفاظ، وحسن سبك العباره، وصولاً إلى الفهم بالاعتماد على مخزون لغوي يكاد يكون لا متناهياً في تنوّعه وشموليته. وتظهر هذه الفروق في نظرة إلى تكوين اللغات الأوربية التي تشرّبت عناصرَ لغة عالمية كانت طاغيةً في زمان ما، كاللاتينية والإغريقية، واستفادت من المعنى الذي تحمله أجزاء منها لتُدخله في انفتاحها اللغوي معتمِدةً خصائصَها الإلصاقية لتُعيد تركيب ألفاظها بإدماج العناصر الغربية في منطلقات ألفاظها، وهي السوابق واللواحق اللاتينية والإغريقية، التي أصبحت أجزاؤها مكوّناتٍ مستقرّة لتوضيح معنى الألفاظ في اللغات الأوربية. وخير مثال على ذلك أن أقدم وثيقة تاريخية معروفة باللغة الفرنسية هي وثيقة ستراسبورغ، حين أراد شرلمان تقاسم إرثه، وكان ذلك عام ٨٤٢ للميلاد،

وهي وثيقة تشهد للغتين الفرنسية والألمانية ولا وثيقة قبلها لهاتين اللغتين وهي مايسمى وثيقة قَسَم ستراسبورغ.

ومن المعروف أن لغةَ شعر المُعلَّقات كانت مثبتةً بدقائقها الشكلية والإنسانية منذ القرن الخامس الميلادي، ذلك أن اللغة العربية قد ظهرت كاملةً مكتملة كما وصفها علماء اللغة الأوربيون، لا فُتُوّةَ لها، وهي كما حلّلها اللغويون الأوائل كسيبويه والخليل بن أحمد لغةٌ يحكمها المنطق بأدقّ قوانينه وهي علميةُ التكوين باستنادها إلى الأسس الرياضية الواضحة في إبدال الحروف وتصريف الأفعال، وهي لغةٌ يَحترم نحوُها متطلبات العقل الإنساني، وهذا ما يوجب علينا التصدي لما يحيط بنا من آراء انهزامية لا تكتفي بمهاجمة لغتنا، بل ترتمي في أحضان لغاتٍ لا تعرف من موازينها إلا القليل، وتبقى مغترّةً ببريق علمي وهو إنتاج الفكر الإنساني وليس إنتاجَ اللغات الأجنبية.

إن مسار مجمعنا هو مسار جادٌّ لتحديث اللغة العربية، أيْ فتحُ الأبواب المؤدية إلى تفهّمها روحَ العصر، برغم مايعتري تلك الروح من صَرَعات وهزّات، ليسهل تطابق لغتنا مع منتجات الحداثة العلمية والتقنية التي فتئت تُغرق الأسواق والأذهان بما تُدخله إلى حياتنا اليومية.

إن هذا التحديث هو ما تهدف إليه المعجماتُ العلمية التي أصدرها المجمع، وذلك لنتيح لأبنائنا أن يتخاطبوا في مجال اختصاصهم بلغة عربية صحيحة معبّرة، في سياق مناقشاتهم العلمية، لعلّ تلك الحوارات تنتهي إلى مشاركة فعلية في تقدم العلوم.

وهذا ماجعل الإنتاج الأكبر لمجمعنا هو مجموع تلك المعاجم العلمية في السنوات العشر الأخيرة: معجم علوم الحياة ومعجم الكيمياء ومعجم الفيزياء ومعجم الزراعة ومعجم ألفاظ الحضارة والرياضيات والمعلوماتية والبيئة وذلك حرصاً على بقاء التدريس في جامعاتنا قائماً بلغة عربية صافية معبّرة. وذلك مع إصرارنا

على نشر كتب التراث التي تمثل كنزاً ثميناً مازال يتحفنا بما يحتويه من فكر علمي ودفعات إنسنية غير مسبوقة، وعلى رأس منشوراتنا التراثية تاريخ دمشق لابن عساكر.

أيها الحفل الكريم

إننا نواجه في حياتنا اليومية انحداراً واضحاً في مفهومنا لموقع اللغة في حياتنا وذلك حين نرى المتاجر ومراكز التسوّق تتزيّن بأسماء أعجمية نلجأ إلى تفكيكها لنصل إلى فهمها حين تكتب بحروف عربية.

هل هذه هي صرعةٌ من الصَرعات أم هي اغترابٌ باترٌ للإنتماء اللغوي التراثي كما وصفه جاك برك المستعرب في محاضرة له في جامعة دمشق في القرن الماضي؟

لايمكن أن يسمى ذلك استسهالاً بل هو على العكس تعقيدٌ واختباءٌ وراء الحروف بغرض التعالي وادعاء حداثة لا يمكن أن تبرزها تلك الحروف.

وإذا أضفنا إلى ذلك من يطلقون أسماء أجنبية كاملة العجمة على متاجرهم وفنادقهم ومطاعمهم وليس من رادعٍ لهم، أفليس هذا نوع من التحدي لثقافتنا ولشعورنا القومي؟

لقد تقدم مجمعنا بمشروع حماية اللغة العربية ومضت السنوات وهو قابعٌ في الإدراج. إنه قانون يحدد مجالات استعمال اللغة الأجنبية في وسائل الإعلام وفي الدعايات التجارية وهو في نظرنا الوسيلةُ الوحيدة لضمان سيادة اللغة العربية بالإصرار على إقصاء الكلمات الأجنبية الدخيلة المعروضة في المجالات التجارية، وكلنا أمل بأن يصل هذا المشروع إلى السيد الرئيس وهو معروف باهتمامه بسيادة اللغة العربية وقد أصدر مرسوماً بتأليف لجنة لتمكين اللغة العربية.

أيها الحفل الكريم

يقيم مجمعنا احتفالاً كبيراً في الشهور الأخيرة من ٢٠١٩ بمناسبة العيد المئوي لإنشاء مجمعنا.

ولئن اختلفت ظروفنا عن ظروف أساتذتنا المؤسسين، فإن مهمتنا لا تقل أهميةً عن المهمة التي واجهتهم حين سعوا إلى إبطال محاولات التتريك، فنحن في مرحلة نحاول فيها الوقوف في وجه الهجمات العولمية الغامرة، وذلك ليس بإنشاء الحصون والسدود بل بإصرارنا على عصرنة لغتنا بحيث تكون مرتعاً خصباً لاستيعاب العلوم والتقانات، بما يسمح لأبنائنا أن يساهموا في تطور العلوم.

وليس هدفنا التقوقع على تراث نبرز مقدساتٍ له، بل نحن نسعى إلى لغة حداثية قادرةٍ على استيعاب تطورات العلوم بما يفتح فُرصاً للمشاركة في إنجازاتها، بعد أن نكون قد أفلحنا في توطين العلوم بمجهوداتنا المتواصلة.

أيها الحفل الكريم

إن قبول التهنئات العالمية للغة العربية واحدةً من اللغات الست في التعاملات الدولية لايحتاج إلى ما أثير حوله من تطبيل وتزمير.

إنه اعتراف متأخر بما قدمته اللغة العربية في مجالات الفكر ومجالات العلوم بعد أن عرفوا أن اللغة العربية حاملةً للحضارة العربية الإسلامية هي في أس الحضارة الأوربية منذ القرن الخامس عشر، عند انطلاق تيارات الاناسة التي فتحت الأبواب للتنوير وهو الذي ولّد الحداثة الفكرية والعلمية والفنية.

كما أن اللغة العربية مكوّن أساسي في أساسي في عدد من اللغات العالمية كالتركية والفارسية والأوردية الباكستانية وغيرها.

وعليه فإن اعتزازنا بلغتنا لا يسمح لنا بقبول تشويهها أو تهميشها بل لا بد من جعلها محركاً لوصول أبنائها إلى الإبداع بعد أن يتفهموا جميع العلوم الحديثة باعتماد لغتهم القومية.

وسوف يبقى هذا الاعتزاز حافزاً لنا على المثابرة في هذا التحديث دون إهمال التعمق في دراسات تراثية قد تكشف لنا مافي أعماق

REPUBLIQUE ARABE SYRIENNE
ACADEMIE ARABE
B. P. (327) DAMAS
No:

الجمهورية العربية السورية
مجمع اللغة العربية
ص.ب (٣٢٧) دمشق
رقم :

تراثنا من نزعات بنّاءة وتساؤلات قد يساعدنا العلم الحديث على تفهم دوافعها.

والسلام